المقال الرابع عشر

احتجاجاً على مشاركة إسرائيل فى معرض القاهرة الدولى.. أتساءل ولا أتثاقل

● أتساءل ولاأتثاقل حول الحكمة فى السماح لإسرائيل بالاشتراك فى معرض القاهرة الدولى الصناعى والزراعى . ويضطرب العقل والوجدان ويلح التساؤل :

ماذا جرى ؟ هل غيرت إسرائيل سياستها العدوانية العنصرية حتى نرحب بها بعد أن وقف الشعب المصرى بكافة قواه الوطنية ولمدة ١٧ عاماً ضد دخولها إلى أبواب معارضنا وأسواقنا ومهرجاناتنا القومية والدولية ، ثقافية وفنية وسلعية ؟ .

لم يحدث شىء من هذا ، وآخر ما تختزنه ذاكرتى من صلفها أنها كانت فى الأسابيع القليلة الماضية تهددنا بالويل والثبور وعظائم الأمور .

---

* مقال نشر فى أوائل عام ١٩٩٦ ، بمناسبة الاحتجاج على السماح لوفد إسرائيلى بالاشتراك فى معرض القاهرة الدولى الصناعى والزراعى فى القاهرة .

● أتساءل ولا أتثاقل : هل انتهى الاحتلال الإسرائيلى للأرض العربية فى فلسطين والجولان وجنوب لبنان ؟ هل استرد العرب والمسلمون قدسهم الشريف ؟ هل توقف الصهاينة عن هدم البيوت ودك القرى والاعتقال والسجن والطرد والتهجير للعرب ؟ بل هل أوفوا بأبسط تعهداتهم فى اتفاقية غزة / أريحا ؟ . إن شيئاً من هذا لم يتحقق ، واسألوا ساحل لبنان المحاصر، وبيوت النبطية، وقرى التفاح والسجون فى غزة، وأطفال الضفة وغيرهم ممن يسفك جيش الدفاع دماءهم كل يوم .

● أتساءل لا أتثاقل : ماذا جرى ؟ هل تخلصت إسرائيل من رءوسها النووية التى تزيد عن المائتين، والتى وتحملها صواريخ بعيدة المدى لكى توجهها تهديداً لحاضرنا ومستقبلنا أو لإرهابنا بقوتها المدمرة ، ثم حتى بإطلاقها ـ حين تقرر ذلك ـ إلى أهم مراكز العمران فى وطننا العربى ؟ وحسب مخططها سوف تصوب تلك الرءوس إلى القاهرة والجيزة والإسكندرية وأسوان ، وإلى دمشق حلب وحمص ، وإلى طرابلس وبنغازى ، وإلى الرياض وجدة ومكة ، وإلى عمان والزرقا وإربد ؟ ومن يظن فى ذلك مبالغة أو زعماً من عندنا ، فعليه أن يراجع كتاب (الردع النووى الإسرائيلى) لمؤلفه شاى فلدمان، الباحث فى مركز الدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب

Shai Feldman , Israeli Nuclear Deterrance

لا شىء على الإطلاق قد تغير فى استراتيجيتها النووية ، وما يزال

مركز ديمونة وغيره من مراكز المفاعلات النووية يستقبل المزيد من المفاعلات لإنتاج الرءوس النووية الأكثر تدميراً وإبادة .

● أتساءل ولا أتثاقل : هل استجابت إسرائيل لدعوة السيد الرئيس حسنى مبارك، مطالباً باسم مصر وغيرها من الأقطار العربية بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار السلاح النووى فى إبريل القادم ؟ وهل وافقت على اقتراحات سيادته المتكررة بتجريد المنطقة من كل أسلحة الدمار الشامل، كخطوة ضرورية للأمن والاستقرار، ولسلام حقيقى عادل وشامل ؟ لكن ما يزال الرفض هو اللحن الجنائزى بإيقاعه المستعلى بأن سلاحها النووى هو ضمان أمنها حتى يتحقق السلام بشروطها ، وبصرف النظر عن أمن غيرها من الأقطار العربية .

● أتساءل ولاأتثاقل : هل غيرت إسرائيل من تزييفها للتاريخ وأحداثه ، حيث تزعم أن المسجد الأقصى يخبىء تحت موقعه هيكل سليمان (عليه السلام) تبريراً للحفريات تحته وحوله ، وحيث إن أرض الميعاد لبنى إسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات، وأنهم هم بناه الأهرام على حد زعم بن جوريون بعد جلسة توقيعه لمعاهدة الصلح مع مصر فى كامب ديفيد ؟ وهل أقلعت عن تزييف أبسط الحقائق ، حيث إن برتقال الضفة الغربيه تصدره على أنه برتقال يافا الإسرائيلى ، وحيث إن الثياب الفلسطينية المطرزة من الفنون الإسرائيلية ، بل إن (الطعمية) غذاء شعبى إسرائيلى ؟

● أتساءل ولا أتثاقل حول هذا وغيره كثيرًا والإجابات كلها سلبية محبطة ، فلماذا إذن غيرنا موقفنا من المقاطعة إلى السماح بالمشاركة فى هذا المعرض الزراعى الصناعى ؟ هل مازلنا حريصين على ترويج إنتاجنا وسلعنا وعلى تجسيد شعار (صنع فى مصر) وليس على (صنع فى إسرائيل) من خلال هذا المعرض ؟ هل نحن على وعى بما نفتح لإسرائيل من أبواب لاقتصادها ، أم أنها حالة (صهينة) فلا خوف علينا من المنافسة ولا يحزنون ، فهى دولة صغيرة فى محيط سوق شرقية أوسطية نحن كثرتها الكاثرة ، ومن ورائنا حضارة سبعة آلاف عام ، أم أنها ضغوط أمريكية وأوربية وصندوقية من أجل القروض والمعونات والمديونية ؟ .

● وأخيراً أتساءل واستأذن فى التثاقل ، تفسيراً لموقفنا الذى تغير بلا مبررات أو دواعٍ حقيقية ، فاسرائيل ماتزال تحتل الأرض وتستخف بكرامتنا ، وتسعى بالقوة والابتراز والخديعة والمماطلة والتزييف إلى الهيمنة على مقدراتنا ، اقتصادا وسياسة وثقافة وأمنا . وواجبنا الذى تفرضه خريطة الواقع الراهن ، والتى تتضح معالمها وتضاريسها يوماً بعد يوم ، وحدثا بعد حدث ، واختيارًا بعد اختيار أن اسرائيل ـ باختصار ـ ما تزال متمسكة باستراتيجية العدوان على الأمة العربية !! فلتكن استجابة كل مواطن ومواطنة مصرية فى هذه اللحظة التاريخية مقاطعة الجناح الإسرائيلى فى معرض القاهرة الدولى للصناعة والزراعة ، وليتفرج الإسرائيليون وحدهم على بضائعهم ، ولتحوم من حولها الغربان حين تصبح ، والخفافيش حين تمسى ، والعزة لمصر دوما .